

تقرير: ارتداء بن سلمان في أحضان إسرائيل مغامرة جديدة سيكون ثمنها باهظا



التغيير

قال المحلل والكاتب الفلسطيني - الإسرائيلي "مروان بشارة" إنه مع اقتراب الذكرى الثانية لاغتيال الصحفي "جمال خاشقجي"، تواصل المملكة تراجعها، وتفقد الاتجاه والنفوذ في منطقتي الخليج والشرق الأوسط، وينذر توجهها نحو (إسرائيل) بمغامرة جديدة ستكون باهظة الثمن.

وأشار إلى أن المملكة، بعد أكثر من 50 عاما على في صعودها إلى الصدارة الإقليمية والدولية باعتبارها العضو الرائد في منظمة "أوبك"، ومنظمة التعاون الإسلامي، وموطن أقدس المواقع الإسلامية، وثاني أكبر احتياطي نفطي بالعالم، تجد نفسها الآن في انحدار مستمر، بسبب سياسات "محمد بن سلمان".

وأكد أن السنوات الخمس الماضية كانت مؤلمة ومدمرة بشكل خاص، فما بدأ كمحرك واعد وطموح من قبل الأمير الميكيا فيلي "محمد بن سلمان"، سرعان ما تحول إلى مشروع متهور.

واعتبر "بشارة"، في تقرير نشره موقع "الجزيرة" بالإنجليزية، وترجمه "التغيير"، أن "بن سلمان" يسترشد بـ"معلمه الميكافيلي الآخر"، ولي عهد أبوظبي "محمد بن زايد"، مردفاً: "وللمفارقة لا شيء يشهد على تراجع المملكة الآن أكثر من الصعود المفاجئ لشريكها الأصغر كقوة إقليمية عدوانية (الإمارات)، والتدخل في ليبيا وتونس ودعم الديكتاتوريين ومجرمي الحرب، مثل عبدالفتاح السيسي في مصر، وبشار الأسد في سوريا".

ويضيف: "مع شل الرياض بسبب الضربات الذاتية في الغالب، كانت أبوظبي تندفع بتهور إلى الأمام وتجري المملكة معها".

ومضى بالقول: "يتضح هذا أيضاً في دعم محمد بن سلمان لمانورة محمد بن زايد لربط أمن الخليج بـ(إسرائيل) كوسيلة لحماية حكمهم ونفوذهم الإقليمي".

ويعتبر "بشارة" أن ما حدث هو "انعكاس مذهل للأدوار، بالنظر إلى أن المملكة بدأت صعودها على الصعيدين الإقليمي والعالمي في أواخر الستينات، قبل ظهور الإمارات".

فقد بدأ "محمد بن سلمان" حرب اليمن، بتوجيه من "بن زايد" وكان يعد بنصر سريع، لكن الحرب استمرت لسنوات، ولم تلح نهاية في الأفق، واستهدف أنصار المملكة وكبريائها.

وفي يونيو/حزيران 2017، اختلق "محمد بن سلمان" و"محمد بن زايد" أزمة مع دولة قطر المجاورة بدعوى وهمية بمكافحة "الإرهاب" والتدخل الأجنبي من أجل فرض نظام مطيع جديد يلتزم بإملاءاتهما.

ومع ذلك، تراجعت إدارة "ترامب" عن دعمها الأولي للانقلاب المخطط له هناك، وما كان من المفترض أن يكون انتصاراً سريعاً تسبب في حدوث انقسام كبير في وحدة الخليج لن يكون من السهل إصلاحه.

وفي نوفمبر/تشرين الثاني 2017، استدج "بن سلمان" رئيس وزراء لبنان "سعد الحريري" إلى الرياض، وأجبره على تقديم استقالته عبر التلفاز، وأدت هذه الخطوة إلى نتائج عكسية تسببت في غضب دولي وجعل النظام في مملكة آل سعود يبدو أكثر حماقة.

ثم جاءت جريمة الاغتيال المريع للصحفي "جمال خاشقجي" في أكتوبر/تشرين الأول 2018 لتضيف ذروة الأزمة للمملكة عالمياً.

ويخلص "مروان بشارة" إلى أنه هكذا، وبعد سنوات قليلة فقط من تولي الملك "سلمان" السلطة ووضع ابنه الصغير على طريق العرش، أصبحت المملكة معروفة بالعنف الوحشي والتهور بدلاً من عملها الخيري السخي ودبلوماسيتها البراجماتية.

ويبدي "بشارة" تعجبه فائلاً: "بدلاً من عكس سياساته المدمرة، وإنهاء الحرب في اليمن، والمصالحة مع قطر، وتعزيز الوحدة الخليجية والعربية، كان محمد بن سلمان يوطد التحالف السري مع (إسرائيل) لتمهيد الطريق نحو التطبيع الكامل مع الاحتلال".

ويؤكد الكاتب أن التفارب الدبلوماسي والاستراتيجي، الذي ينتوي "بن سلمان" صنعه مع (إسرائيل) قد يكون بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير.

وأكد أن (إسرائيل) لن تضحى بجنودها لحماية أمن الخليج من إيران، كما هو متصور، وأقصى ما يمكن أن تقدمه تل أبيب لتلك الدول بعض الخبرة والتكنولوجيا والأسلحة بسعر مخفض من قبل القوى العالمية.

ويضيف: "نعم، قد تكون (إسرائيل) سعيدة ومتحمسة للانضمام إلى (الرابطة الإماراتية المناهضة للديمقراطية)، لكن هذا سيأتي بنتائج عكسية، بالنظر إلى درجة النفور العربي الذي قد تثيره".

ويتابع: "بعد عقود طويلة من الاحتلال والقمع للفلسطينيين، لا تزال (إسرائيل) هي العدو لمعظم الناس في المنطقة، حيث ترى الغالبية العظمى من العرب أنها تشكل تهديداً للأمن والاستقرار الإقليميين".

ويختتم الكاتب تقريره بالقول: "نعم، قد تكون (إسرائيل) قادرة على مساعدة نظام آل سعود الفاسد في واشنطن، وبشكل أكثر تحديداً في الكونغرس الأمريكي، لكن ذلك سيكون له ثمن باهظ، بما في ذلك إذعان المملكة الكامل لهيمنة الأمريكية والإسرائيلية".

ويرد: "بعبارة أخرى، قد تكون مقاومة محمد بن سلمان على (إسرائيل) حمقاء مثل مقامراته الأخرى لأنها ستشكل عبئاً أكثر من كونها رصيماً للمملكة".

وإذا لم تستطع الولايات المتحدة و"ترامب" نفسه إنقاذ المملكة بقيادة "محمد بن سلمان" من التدهور الوشيك، فيمكنك أن تكون على يقين من أن (إسرائيل) لن تكون قادرة على ذلك أيضاً.

